المعتقدات الخرافية الشائعة لدى تلاميذ مرحلة المتوسط

(دراسة ميدانية على عينة من تلاميذ مرحلة التعليم المتوسط بورقلة)

أ. مصباح الهـــلي
أ.د. الشايب محمد الساسي
جامعة قاصدي مرباح ورقلة(الجزائر)

الملخص:

عندما تعترض حياة الناس بعض الظواهر الطبيعية أو الاجتماعية والاقتصادية...، ولا يجد لها أي تفسير أو تعليل علمي قائم على دليل منطقي، فإنه يتلقف أي تفسير يجده أمامه جاهزا، ليشعره بنوع من الراحة والأمن النفسي، ويبعد عنه الخوف والقلق والتوتر، إلا أن هذا الشعور لا يدوم إلا لفترة قصيرة.

وهذا التفسير عادة ما يكون غير طبيعي ــ أي ما وراء الطبيعة ــ أو غيبي، وغير مؤسس علميا، ليجد بذلك التفكير الخرافي مكانه في أذهان أبناء المجتمع رغم اختلافهم في المستويات التعليمية، والجنس (ذكور ــ إناث) والبيئة التي يسكنون فيها.

الكلمات المفتاحية : المعتقـــد، الخرافـــة، المعتقدات الخرافية.

Résumé:

Quant la vie de l'homme affronte quelques phénomènes naturels ou sociaux ..., et il n'en trouve aucune explication scientifique raisonnable; il accepte donc toute explication lacunaire sans tenir compte a sa crédibilité, pour se sentir a l'aise et rassuré et s'éloigner de la peur et de la tourmente.

Cette explication est souvent métaphysique et non fondée sur une base scientifique; ce qui permet au penser superstitieusement et de prendre une place parmi les individus de la société, malgré leurs différences au niveau du sexe (masculin, féminin) et aussi l'environnement où ils vivent.

Mots clés : Croyance, Superstitieuse, Croyances superstitieuses.

Abstract:

When people's lives are obstacle by some natural and social phenomenon's, and no scientific explanation based on logical proof is found here in after, so he's going to take any justification he finds just to make him feel, psychologically at ease, and security, and this last Moy put him away from fear and anxiety even though, this won't last long.

This explanation is not scientifically based, so that to find a place of society despite their the difference of gender (male, female), and the environment they live in.

Key words: Belief, Superstitious, Superstitious beliefs.

موضوع الدراسة:

يعتبر التفكير من العمليات العقلية العليا، التي أنعم الله علينا بها لنستخدمها فيما يرضيه، ولنحقق بذلك الهدف من وجودنا في هذه الدنيا ،ألا وهو عبادة الله سبحانه وتعالى وحده لا شريك له. فنفكر تفكيرا سديدا وفق المـــنهج العلمـــي ،باستخدام الملاحظة والتفسير والتعليل، والتجريب والتعميم،ثم التشخيص والتطبيق ،أي تطبيق الأفكار في حياتنا اليومية لتظهر كسلوكيات ،وعادات وتقاليد وقيم وأعراف.

فعندما تتشعب مناحي الحياة على الناس، ويقعون في حيرة وقلق وتردد، فإنهم يسلكون سلوكا مختلفا، فمنهم مـــن يفكر ويقيم اختياره على الدراسة والتحقق والبحث، وإعمال الفكر العلمي السديد، ومنهم من يقع فـــي صـــدمة الموقـــف ،ويصاب بالذعر والخوف من المجهول الذي ليس لديه تفسير، فيقع فريسة التفسيرات غير العلمية أو ما وراء الطبيعـــة ويلجأ إلى المنجمين ليكشفوا لهم حجب الغيب وما يخبؤه المستقبل لهم، وتنشر الصحف - إلـــى اليـــوم - وكثيـــر مـــن المجلات ما تتنبأ به النجوم عن مستقبل كل فرد، ومن الناس من يتشأم من البوم والغراب، والقطط السوداء، وكذلك من

رؤية بعض الأشخاص في الصباح..والى الكثير من الأفكار الخرافية والآراء التي لا يقوم على صحتها دليل أو لا تتفق مع الحقائق العلمية .

ويثير مدى انتشار هذه الأفكار أو المعتقدات الخرافية، قلق وانتباه جميع الشعوب تقريبا نظرا لانتشارها على نطاق واسع لدى جميع المجتمعات، وفي جميع طبقات المجتمع الواحد، فهي منتشرة في المجتمعات العربية والإسلامية وكذلك المجتمعات الغربية، وموجودة كذلك لدى الطبقة المرتفعة التعليم، كما هي موجودة لدى الأخرى الأقل تعليما وموجودة عند الذكور والإناث، فنجد في المجتمعات العربية دراسات تناولت هذا الموضوع بالدراسة، منها دراسة " **عبد اللطيف محمد خليفة**" (1995)، دراسة رائدة في هذا المجال حيث تناول بالدراسة المعتقدات الخرافية الشائعة في المجتمع الكويتي، وعلاقتها ببعض المتغيرات النفسية والاجتماعية ، وطبق هذه الدراسة على (400) مبحوث من الجمهور العام الكويتي، باستعمال استبيان مكون من (100) بندا، وقد توصل إلى النتائج الآتية:

المعتقدات الخرافية الأكثر شيوعا، هي تلك التي حصلت على نسبة موافقة 30% ، وتتمثل في (24) معتقدا، بعد ترتيبها تنازليا من أعلاها إلى أقلها شيوعا ووجد أنها تدور حول عدة موضوعات، يأتي في مقدمتها موضوع التفاؤل و التشاؤم، ثم يليه موضوع تربية الأطفال، ثم مجال الصحة والمرض، وبعده موضوع الحمل والولادة، وموضوع الحسد، وأخيرا موضوع المحرمات وأنماط السلوك غير المرغوب فيها.

- وجود فروق بين الجنسين فيما لديهم من معتقدات خرافية، وكان ذلك من خلال 47% من بنود المقياس الطبق في هذا الشأن.
- وجود فروق جوهرية بين ذوي التعليم المنخفض والمرتفع، حيث كان الفرق لصالح ذوي التعليم المنخفض، بمعنى أنه يزداد الإيمان بالمعتقدات الخرافية كلما انخفض مستوى تعليم الفرد.
- في اقتران المعتقدات الخرافية بالقابلية للإيحاء، وجد أنه هناك فروق جوهرية بين الأفراد الأدنى قابلية للإيحاء، والأعلى قابلية للإيحاء في 52% من المعتقدات الخرافية التي عرضت كبنود في المقياس الطبق في الدراسة.(عبد اللطيف محمد خليفة،2000،ص274ـ342 وما بعدها)

كما قام في هذا المجال " **عبد الرحمان العيسوي**"(1982ـ1983)، بدراستين هما كالآتي:

* الدراسة الأولى أجريت على عينة مكونة من (435) طالبا وطالبة من المدارس التكميلية والثانوية والجامعات اللبنانية من مدينة بيروت وضواحيها من أبناء المسلمين والمسيحيين، وذلك بهدف التعرف على مدى انتشار الأفكار الخرافية في المجتمع اللبناني، خاصة طلاب المدارس والجامعات، حيث توصل إلى النتائج الآتية:

- متوسط إيمان العينة كلها بالمعتقدات الخرافية هو 11,78.
- الذكور أكثر إيمانا بالخرافات من الإناث.
- الحاصلين على تقديرات أكاديمية مرتفعة أكثر إيمانا أو تصديقا بالمعتقدات الخرافية من المنخفضي التقدير الأكاديمي.
- المتزوجين أقل قبولا وإيمانا بالخرافات من العزاب.
- الطلاب المسلمين أكثر إيمانا بالخرافات من إخوانهم المسيحيين.
- لم يصل الارتباط إلى حد الدلالة الإحصائية، في اختبار الخوف والأمان فيما يتعلق بالعلاقة بين الخرافة والصحة النفسية.
- أما العلاقة بين المعتقدات الخرافية و العصابية، فكانت إيجابية وذات دلالة إحصائية.

*أما الدراسة الثانية فقام بها على عينة قوامها (2210) فردا، من طلاب المدارس الإعدادية والثانوية والجامعات المصرية، وذلك للوقوف على مدى انتشار المعتقدات الخرافية ، أو التفكير الخرافي لدى عينة الدراسة من الشباب

المصري، وللتحقق من وجود فروق ترجع إلى عوامل : السن، والجنس والمستوى التعليمي، ومقدار التفوق الدراسي، من عدمه، وكذلك بقصد عقد مقارنة بين العينتين، المصرية واللبنانية، لمعرفة أيهما أكثر إيمانا بالمعتقدات الخرافية، ومدى تأثير الثقافة العربية النوعية على عقلية الشباب المعاصر وكانت النتائج كالآتي:

- المتوسط الحسابي للعينة ككل ، حول تصديقهم و إيمانهم بالمعتقدات الخرافية هو 11,88.
- الإناث أكثر ميولا للنزعات الخرافية من الذكور.
- ذوي المستوى التعليمي الأدنى أكثر إيمانا وتصديقا بالمعتقدات الخرافية من ذوي المستوى التعليمي الأعلى (الجامعي).
- كبار السن أكثر ميولا للنزعات الخرافية من صغار السن، مما يعني أن أبناء الأجيال السابقة أكثر خرافية من أبناء الأجيال الحالية.
- غير المتفوقين دراسيا أكثر تصديقا بالمعتقدات الخرافية، من المتفوقين دراسيا بمعنى أن للتعليم أثر كبير في محو الأفكار الخرافية.
- أما فيما يخص المقارنة بين العينة المصرية واللبنانية فقد اتضح ما يلي:
- العينة المصرية تميل إلى تصديق فكوة تحضير الأرواح، مقارنة بالعينة اللبنانية.
- كذلك تميل إلى اعتراف الدين بالسحر.
- وكذا دور السحر في حدوث الكره و الطلاق.
- والإيمان بأثر حلاقة الذقن في حدوث العقم.
- العينة اللبنانية كانت أكثر إيمانا بأثر التمائم في الحماية من الحسد، ودور الأحجبة في الحماية من الأذى، ودورها في قضاء الحاجات، أما بقية المفردات فقد افترض تساوي العينتين فيها، وارجع ذلك إلى تشابه الثقافة بين أبناء البيئات العربية المتقاربة.(عبد الرحمان عيسوي،1982ـ1983،ص164،209)

كما أجرى " **مصباح الهلي**" (2006) دراسة حول موضوع المعتقدات، وكان الهدف منها الكشف عن أهم المعتقدات الخرافية الشائعة في التنشئة الاجتماعية للأبناء لدى بعض أفراد منطقة ورقلة، وقد طبق استبيان اعد لهذا الشأن من طرف الباحث، على عينة قوامها(600) مبحوث ومبحوثة من الجمهور العام في منطقة ورقلة من الجزائر عموما، وجاءت نتائجها كالتالي:

- أكثر المعتقدات الخرافية شيوعا، وانتشارا لدى عينة الدراسة هي موضوع السحر، ثم التفاؤل والتشاؤم ، ثم موضوع الصحة والمرض، ثم الحسد والعين، وأنماط السلوك غير المرغوب فيها.
- الإناث أكثر تصديقا بالمعتقدات الخرافية من الذكور.
- منخفضي التعليم أكثر إيمانا بالمعتقدات الخرافية من ذوي التعليم المرتفع.
- سكان الريف أو القرية كانوا أكثر إيمانا وتصديقا بالمعتقدات الخرافية، من سكان الحضر أو المدينة.(مصباح الهلي ، 2006،ص119)

أما لدى المجتمعات الغربية فهناك ما يشير إلى انتشار هذه الأفكار الخرافية فيها كذلك، فقد أجرت "**يهودا**" (1968) بغينيا دراسة تجريبية على طلاب الجامعة، لمعرفة تأثير التعليم الجامعي في محو الأفكار الخرافية، من خلال معرفة مدى انتشار المعتقدات الخرافية لدى الطلاب، وقد وجدت أن التعليم الجامعي ليس له تأثير يذكر على المعتقدات الخرافية.

كذلك لم يجد " **لورد**" (1958) إلا علاقة ضئيلة جدا بين التحصيل العلمي وانكماش المعتقدات غير العلمية، وتتفق هذه النتيجة مع دراسة "**زايف**"، أما دراسة " **سميث وهيمان**" وجدا العكس من ذلك، أي أن تأثير المعتقدات الخرافية يقل بازدياد مستوى التعليم العلمي ، ولاحظ " **إم**" أن المعتقدات الخرافية تقل بالتقدم في السن، وبازدياد التعليم.

أيضا دراسة " **ليفيت**" (1952)، فقد أوضحت فيها أن الخرافة أكثر انتشارا عند الإناث منه عند الذكور.(عبد الرحمان عيسوي،1982ـ1983،ص15ـ16،30،63)

يتضح من خلال هذه الدراسات أن انتشار المعتقدات الخرافية تقف وراءه جملة من الأسباب، منها المستوى التعليمي للأفراد، والبيئة التي يعيشون فيها، والسن،... السؤال الذي يمكن أن نطرحه هنا، ما مدى انتشار هذه المعتقدات الخرافية لدى عينة الدراسة الحالية؟، وهل هناك فروق إن وجدت بين الجنسين من التلاميذ، والمنحدر السكني لهؤلاء التلاميذ(ريف، حضر).

1 ــ تساؤلات الدراسة: جاءت التساؤلات التي تحاول الدراسة الحالية الإجابة عنها كالآتي:

1ــ 1 - ما هي أكثر المعتقدات الخرافية انتشارا لدى تلاميذ مرحلة المتوسط بورقلة؟

1 ــ 2 - هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الجنسين فيما لديهم من معتقدات خرافية؟

1 ــ 3 - هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين التلاميذ فيما لديهم من معتقدات خرافية تعزى للمنحدر السكني؟

2 ــ أهمية وأهداف الدراسة:

2 ــ 1 - أهمية الدراسة: تكمن أهمية الدراسة في :

أ - تسليط الضوء على ما لدى تلاميذ مرحلة التعليم المتوسط من معتقدات خرافية، الذي لم يسبق بحثه من قبل على حد علم الباحث.

ب - قد تشجع هذه الدراسة المشتغلين في مجال البحث العلمي، على القيام بدراسات في هذا الموضوع، وعلى عينات مختلفة من قطاعات المجتمع، للوقوف على الحجم الحقيقي لهذه الظاهرة، التي تعيق التنمية والتقدم، والتحضر بشكل أساسي.

2 ــ 2 - أهداف الدراسة: تهدف الدراسة الحالية إلى الكشف عن أهم المعتقدات الخرافية الشائعة لدى تلاميذ مرحلة التعليم المتوسط من مدارس ولاية ورقلة.

كما تندرج تحت هذا الهدف أهداف أخرى هي:

- الكشف عن الفروق بين الجنسين (الذكور، والإناث) فيما لديهم من معتقدات خرافية.

- معرفة الفروق بين تلاميذ المدارس المتواجدة في المناطق الريفية، وتلاميذ المدارس المتواجدة في المناطق الحضرية فيما لديهم من معتقدات خرافية.

3 - حدود الدراسة:

3 ــ 1 ــ الحدود البشرية: طبقت الدراسة على تلاميذ السنة الثالثة من التعليم المتوسط.

3 ــ 2 ــ الحدود المكانية: أجريت الدراسة الحالية بأربع متوسطات من متوسطات ولاية ورقلة، وهي: متوسطة خالد بن الوليد بأفران، متوسطة رحماني محمد بن مبارك بالبور، متوسطة حاسي البستان، متوسطة الشهيد تخة إبراهيم.

3 ــ 3 ــ الحدود الزمنية: تم تطبيق الدراسة الحالية خلال الموسم الدراسي 2012 / 2013.

وتحدد هذه الدراسة بالمنهج المستخدم، وهو المنهج الوصفي الذي يقوم على الوصف والمقارنة والتحليل وبالاعتماد على استبيان المعتقدات الخرافية المصمم في هذه الشأن، وبأبعاده المتمثلة في : السحر، الحسد والعين، التفاؤل والتشاؤم، الصحة والمرض، وأنماط السلوك غير المرغوب فيها.

4 ــ فرضيات الدراسة: صيغت الفرضيات التي ترتكز عليها هذه الدراسة بالشكل التالي:

1 ــ نتوقع أن تكون المعتقدات الخرافية التي تدور حول السحر هي الأكثر شيوعا لدى أفراد العينة.

2 ــ توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الجنسين فيما لديهم من معتقدات خرافية.

3 ــ توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين التلاميذ فيما لديهم من معتقدات خرافية تعزى للمنحدر السكني.

5 ــ العريف الإجرائي لمتغير الدراسة:

المعتقدات الخرافية: وهي تصديق أفراد العينة باختلاف جنسهم(ذكور، إناث)، ومنحدرهم السكني(الريف ، الحضر) الجازم بفكرة أو شيء ما لا يتفق مع الواقع الموضوعي، بل يتعارض معه باستمرار، في كل من السحر والتفاؤل والتشاؤم، والصحة والمرض، والعين والحسد، وأنماط السلوك غير المرغوب فيها.

ويمكن الكشف عن هذا التصديق بالتعبير اللفظي بالموافقة، أو عدم الموافقة، من خلال الاستمارة المطبقة في هذا الشأن على عينة مكونة من (160) مبحوث ومبحوثة من تلاميذ مرحلة التعليم المتوسط في مدارس منطقة ورقلة.

6 ــ الإطار النظري للدراسة:

6 ــ 1 ــ تعريف المعتقد : الاعتقاد لغة هو التصديق بالأمر و الإيمان به، وهو من الفعل اعتقد، ويقال اعتقد بالشيء، أي أقنع به وأثبت له. (ابن منظور،1992،ص 301) فعندما نقول آمن الإنسان بالشيء أي صدقه و أقنع بوجوده الفكر، بوظيفته بقوته،بجماله وقبحه وعواقبه و أضراره في الدنيا و الآخرة فهو بهذا:التصديق الجازم و الإيمان المطلق بما لا يراه الإنسان أو تدركه الحواس، كما أن المعتقدات يمكن أن تكون نابعة في الأصل من أعماق أبناء الشعب ذاته عن طريق الكشف و الإلهام.

أما المعتقد الشعبي الذي هو موضوع دراستنا، هو الذي لا يؤمن به العقل الراقي، وهو المتعلق بالعالم الخارجي والعالم فوق الطبيعي، "وقد كان الشائع أن يطلق عليها في الماضي اسما ينطوي على حكم قيمي واضح"، فكانت تسمى خرافات أو خزعبلات وهذا ما ذهب إليه حتى في اللغات الأجنبية، فكانت في الانجليزية يطلق عليها اسم Superstitions ، ثم أصبحت Folk Beleif ، وفي الألمانية كانت تسمى أيضا Apergloube(أي خرافات أخرى)، ثم تخلى الباحثون عن هذه التسمية و أصبحت تسمى الآن Volksglaube(محمد الجوهري،1983،ص43). ويشير اصطلاح "المعتقد"Beleif إلى حالات عامة يعتقد في صدقها أعضاء المجتمع، و تختلف المعتقدات الدينية على الأنواع الأخرى من المعتقدات قي تأكيدها على قوى ما فوق الطبيعة Super Natural Power.(محمد حسن غامري،1991،ص126)

والمعتقد في مدلوله الاصطلاحي هو التصديق الجازم بشيء ما، و في الظن و الرأي قدر من التصديق لكنهما لا يرقيا إلى الاعتقاد، و اليقين و الإيمان من أسمى درجات الاعتقاد ، و يقومان على تصديق جازم لا يقبل أي شكل من أشكال الشك و الريبة، وليس ملازم في كل اعتقاد أن يكون وليد حجة منطقية، والملاحظ لمعتقداتنا يجد أنها ترجع في مجملها إلى شيء من الثقة، و التسليم بما يقوله ويفعله الآخرون من ماضين وحاضرين.(عبد اللطيف محمد خليفة،1992،ص38)

و يعرف **إنجلش و إنجلش** المعتقد "بأنه التقبل الوجداني ، لقضية أو خبر يحتمل الصدق حسب ما يوجد لدى الفرد من أسباب وحجج؛ و الحجج في المعتقدات غالبا ما يصعب فحصها و تشتمل على درجات متفاوتة من اليقين الذاتي،أي أنها تختلف في قابليتها للتحقق. (English,H.B,and English,1958,p46)

وقد استخدم **بارسونز** المعتقدات والأفكار بمعنى واحد؛ ويرى أنه يمكن تقسيم المعتقدات على أساس الموضوعات التي تشملها ، سواء تلك الخاصة بالبيئة ،أو الكائنات الحية . وفي ضوء هذا ميز **روكيتش** بين ثلاثة

أنواع من المعتقدات :الوصفية ؛أي تلك التي توصف بالصحة والزيف ،والتقويمية ؛ أي التي توصف على أساس موضوع المعتقد بالحسن أو السيئ ،والأمرية أو الناهية .(عبد اللطيف محمد خليفة،1992،ص39 - 40)

والعقيدة تطلق على الأمور التي تصدق بها النفوس وتجزم بها الأذهان، وتكون يقينا عند أصحابها لا يمازجها ريب ولا يخالطها شك، بحيث يؤمن بها المعتقد إيمانا جازما لا يتطرق إليه شك، بصرف النظر عن نوع الاعتقاد ،أحق هو أو باطل.(حسن بن محمد شبانة،2004،ص13)

عند التمعن جيدا في التعاريف التي تناولت مفهوم المعتقد،نجد أن أنسب تعريف هو التعريف الذي قدمه كل من **كريتش وكريتشفيلد** للمعتقد بأنه " تنظيم له طابع الاستقرار والثبات للمدركات ، والمعارف حول جانب معين من عالم الفرد أو هو (نمط المعاني) لمعرفة الفرد حول شيء محدد".(عبد اللطيف محمد خليفة،1992،ص41)

أما فيم يخص جوانب الاتفاق التي ظهرت بين التعاريف، التي تناولت مفهوم المعتقد بالدراسة ،فقد أحصاها عبد اللطيف محمد خليفة ،في دراسته التي أجراها حول المعتقدات والاتجاهات نحو المرض النفسي(1992)، في ثلاث نقط هي :

- أن المعتقد هو تنظيم لتصورات الفرد ومعارفه حول شيء محدد، والتعامل معه على أنه يتسع ليشمل المعرفة والرأي والإيمان، ومن مميزات التعريف ما يلي:

أ - أن هذا التعريف يضع مفهوم المعتقد وسط منظومة تتدرج في تعقيدها وتشابكها، تبدأ من الرأي وتنتهي بالاتجاه.

ب - أنه يمكننا من التعامل مع المعتقدات على أنها بمثابة التجسيم المعرفي للاتجاهات فالمعارف والمدركات والتصورات لا تمثل عناصر بنائية في الاتجاه، إلا أن الاتجاه يتشكل من خلال تلك المعارف والتصورات.

ج - كما أن التعامل مع مفهوم المعتقد على أنه مجموعة التصورات، والمدركات والمعارف لا يفقدنا الاهتمام بطابع اليقين الذي يضفيه الأفراد على أرائهم ومعتقداتهم واتجاهاتهم ،كما يمكننا من دراسة العلاقة بين درجة الشدة في إضفاء صفة اليقين السيكولوجي، وبين خصائص الرأي والمعتقد والاتجاه في ارتباطهما بخصائص الشخصية عموما، وإمكان تغيير الآراء والمعتقدات والاتجاهات بوجه خاص.بدلا من الاكتفاء بمجرد التصنيفات اللفظية (اعتقاد في) و (اعتقاد أن) مما يصعب ترجمته إلى تصورات نظرية وعملية في إطار برنامج لقياس وتغيير الآراء والاتجاهات.

- يكاد يوجد اتفاق أيضا على تقسيم المعتقدات إلى فئتين: معتقدات قابلة للتحقق منها وإقامة الحجج والبراهين عليها وتعتبر ذات أهمية للفرد ،ويمكنه أن يصدر حكما عليها ومعتقدات لا يمكن التحقق منها، ولا يستطيع الفرد أن يصدر حكما عليها .
- تنتمي المعتقدات القابلة للتحقق إلى فئة الحكم ، ويقتصر استخدام مفهوم المعتقد على الترجيح الذاتي .

(عبد اللطيف محمد خليفة،1992،ص 42-43)

وفي بعض التعاريف هناك من يستخدم المعتقدات والأفكار كمفهوم واحد،ذلك لأن التصديق والاقتناع يكون فكريا قبل أن يصبح سلوكيا ،وعمليا.

6 ــ 2 ــ تعريف الخرافة : كلمة خرافة هي في الأصل من خرف، والخرف هو فساد العقل من الكبر،وخرافة هذا يشير إلى اسم رجل من عذره استهوته الجن، وبعد عودته إلى قومه، راح يتحدث بأحاديث عجيبة رآها فكذبوه، وقالوا:حديث خرافة.(ابن منظور،المجلد التاسع،ص62)

وتعرف الخرافة بأنها:" اللا معقول من المواقف أو الأحداث أو الأقوال أو الاثنين معا ،أو أنها :كل ما لا يمكن قياسه من مواقف أو أحداث و أفكار أو أقوال ، ويمكن النظر إلى الخرافة بأنها منظومة رمزية جدلية ".(عبد السلام أبو قحف،ورنا عيتاني،1999،ص43)

ويعرفها "يونج" بأنها اعتقاد راسخ في القوى فوق الطبيعية ،وفي الإجراءات السرية أو السحرية المنحدرة من التفكير الخيالي،والتي أصبح لديها قابلية اجتماعية.(عبد الرحمان العيسوي،1982ـ1983،ص12)

كما تعرف بأنها تلك:" الأفكار والممارسات والعادات التي لا تستند إلى أي تبرير عقلي ولا تخضع لأي مفهوم عملي سواء من حيث النظرية والتطبيق".(إبراهيم بدران،وسلوى الخماش،1979،ص13)

إذا فالخرافة هي اعتقاد أو فكرة لا تتفق مع الواقع الموضوعي،وهي كظاهرة اجتماعية ليست بعيدة عن الواقع المعاش ،وإنما يجب أن تكون مستمرة ودائمة في حياة الناس، لا أن تكون مؤقتة وطارئة ،حيث أن ثبوتها في حياتهم يجعلهم يفسرون الأحداث والمواقف التي تجابههم تبعا لها، عندما لا يجدون أسلوبا آخر للتفسير أفضل منها.

ويعني هذا أن للخرافة وظيفة في تفسير الظواهر الغامضة والسيطرة عليها مما يؤدي إلى الشعور بالأمان والاطمئنان عند من يؤمن بها .

1) أنواع الخرافات : قسم نجيب اسكندر إبراهيم ،ورشدي فام منصور الخرافات حسب وظائفها إلى أربعة أنواع هي :

أـ التفسير: ويستخدم هذا النوع من الخرافات في تفسير الظواهر الغامضة ،أو الأحداث والوقائع غير المعروف سبب حدوثها،وهي تحدث نوعا من القلق والشك والخوف في نفوس الأفراد والجماعات، فتتدخل الذهنية الخرافية لتفسير وتعليل حدوث هذه الظواهر والوقائع لبث نوع من الهدوء والطمأنينة لديهم، حتى ولو كانت مؤقتة.

ب ـ جلب النفع : هذا النوع الهدف منه جلب فوائد ومنافع للفرد أو الجماعة .

ج ـ تجنب الخطر :وتستخدم في دفع الخطر الواقع على الفرد أو الجماعة ، أو تجنبه قبل الوقوع فيه.

د ـ جلب النفع وتجنب الخطر معا : يستخدم هذا النوع عند الحاجة للنقيضين في آن واحد أي عندما يكون الفرد أو الجماعة في حاجة ماسة إلى جلب نفع ما ودفع أو تجنب خطر معين ، مثل حالة الحرب ،فيكون النفع في إشاعة خرافات تقوي عزيمة الجنود على القتال، ورفع معنوياتهم القتالية إلى أقصى درجة ممكنة،وفي نفس الوقت تبث روح الشك والانهزامية في نفوس جنود الأعداء لتجنب الحرب قدر المستطاع.(لويس كامل مليكة،1970،ص193)

وتختلف الخرافات باختلاف وتنوع مصادرها ، فهناك الخرافات الموروثة،وهي التي يتوارثها الأجيال أبا عن جد ،هناك نوع آخر وهي الخرافات العقائدية ، كعبادة البقر وعبادة الأصنام... ،ويمكن عزو هذا إلى الفراغ العقائدي وعدم المعرفة ، كما يوجد أنواع أخرى من الخرافات ،كخرافات التعميم ،وخرافات التنميط ،و الخرافات التي تألله الشخص،كأن يؤله الفرد أفكار وآراء رئيسه أو المرشد...

3 ـ وظائف الخرافات : يدرج كل من عبد السلام أبو قحف ،و رنا عيتاني ، في كتابهما ثقافة الخرافات وإدارة الأزمات ، وظيفتان أساسيتان للخرافات وهما كالآتي :

أ ـ الوظيفة النفسية : تحقق هذه الوظيفة نوع من الهدنة النفسية للفرد، حتى ولو كانت غير حقيقة أولا تدوم لفترة طويلة. وعنصر الخطر فيها يكمن في التمكن؛ فالفرد كثيرا ما يقبل الخرافات، أو يقوم بنسجها للتنفيس عن النفس، ولكنها إذا تمكنت منه تحولت إلى مرض نفسي.

ب ـ الوظيفة الإعلامية والثقافية : تستخدم الخرافة أحيانا لتوصيل معلومة أو فكرة للغير عموما، كما تستخدم أيضا من المنظور الأدبي ـ كقصص للأطفال، وروايات درامية ...ـ لإرساء تقليد أو قيمة جديدة ، أو تعديل في السلوك والعادات.

7 ـ إجراءات الدراسة:

7 ـ 1 ـ عينة الدراسة: تمثلت عينة الدراسة في تلاميذ السنة الثالثة من المتوسطات السالف ذكرها، حيث أختير عشوائيا (40) تلميذا وتلميذة، من كل مدرسة من هذه المدارس، ليكون بذلك عدد أفراد العينة مساوي لـ (160)، والجداول الآتية سوف توضح توزيعهم حسب الخصائص المعتمدة:

أ ــ حسب الجنس:

الجدول رقم (01) : يوضح توزيع أفراد العينة حسب الجنس.

الجنس	الذكور	الإناث
العدد	60	100
الجموع	160	

حيث يظهر من خلال الجدول أن عدد الإناث، أكبر من عدد الذكور في عينة الدراسة الحالية.

ب ــ حسب المنحدر السكني:

الجدول رقم (02) : يوضح توزيع أفراد عينة الدراسة حسب المنحدر السكني (ريف، حضر).

المنحدر السكني	تلاميذ مدارس الريف	تلاميذ مدارس الحضر
العدد	80	80
الجموع	160	

ونلاحظ أن عدد التلاميذ متساوي حسب المنحدر السكني، 80 تلميذا من مدارس الريف، و80 تلميذا من مدارس الحضر في العينة الحالية.

7 ــ 2 ــ أداة القياس في الدراسة الحالية: استخدم في هذه الدراسة استبيان للمعتقدات الخرافية من إعداد وتصميم الباحث، بالاعتماد على بعض المراجع النظرية والدراسات السابقة، مثل دراسة عبد اللطيف محمد خليفة (2000)، وقد اشتملت الأداة على 40 فقرة تتدرج ضمن الأبعاد الخمسة التالية:

ــ السحر، الحسد والعين، التفاؤل والتشاؤم، الصحة والمرض، وأنماط السلوك عير المرغوب فيها.

وللتأكد من صدق هذه الأداة، تم الاستعانة بطريقة صدق المحكمين، حيث وزع الاستبيان في صورته الأولية على(09) أساتذة جامعيين من جامعتي ورقلة وتلمسان، وبعد إجراء التعديلات المطلوبة ظهرت الأداة في صورتها النهائية مكونة من (40)، وذلك بعد حصولها على نسبة موافقة مقدرة بـ (95,83%)، وعليه يمكن الاعتماد عليه كأداة صادقة لقياس موضوع الدراسة. أما بالنسبة للثبات فقد تم الاعتماد على طريقة الاختبار وإعادة الاختبار، بفاصل زمني قدره 10 أيام، على عينة من التلاميذ مقدرة بـ (60) تلميذ، منهم (28) ذكر، و(32) أنثى من التلاميذ، وقد تراوحت نسب الاتفاق بين التطبيقين لدى عينة الذكور بين 68%، و100%، أما فيما يخص عينة الإناث فقد تراوحت النسب بين 69%، و100% ، وهي نسب عالية للاتفاق لكلا الجنسين مما يجعلها ثابتة إلى حد كبير ويمكن الاعتماد عليها في الدراسة هذه.

8 ــ الأساليب الإحصائية المستخدمة: لمعالجة البيانات المحصل عليها في الدراسة الحالية تم الاعتماد على الأساليب الإحصائية التالية:

ــ التكرارات والنسب المئوية، المتوسط الحسابي، الانحراف المعياري، قيمة "ت" لحساب الفروق.

9 ــ عرض وتحليل النتائج:

9 ــ 1 ــ عرض وتحليل نتيجة الفرضية الأولى: نصت الفرضية على : " نتوقع أن تكون المعتقدات الخرافية التي تدور حول السحر هي الأكثر شيوعا لدى أفراد العينة".

استخدمت التكرارات والنسب المئوية للتحقق من هذه الفرضية، والجدول التالي يوضح ذلك:

الجدول رقم (03) : يوضح المعتقدات الخرافية الأكثر شيوعا لدى أفراد العينة.

المؤشرات الإحصائية / أبعاد المعتقدات	مجموع تكرارات كل الفقرات المتعلقة بكل بعد	النسب المئوية
السحـــــر	736	%46
الحســد والعــين	824	%51,5
الصحة والمرض	696	%43,5
التفاؤل والتشاؤم	960	%60
أنماط السلوك غير المرغوب فيها	584	%36,5

بالنظر في الجدول أعلاه يتبين لنا أن أعلى نسبة قد حصلت عليها المعتقدات المتعلقة بموضوع التفاؤل والتشـاؤم بنسبة مئوية مقدرة بـــ (60%)، وهي نتيجة تظهر جليا أن هذه الفرضية لم تتحقق، حيث لم يكن موضوع الســحر هــو الأكثر انتشارا لدى أفراد عينة الدراسة من تلاميذ مرحلة التعليم المتوسط من مدارس ولاية ورقلة، بل كــان موضــوع التفاؤل والتشاؤم هو الأكثر إيمانا وتصديقا وممارسة من طرف هؤلاء التلاميذ، ثم يأتي موضوع الحســد والعــين فــي المرتبة الثانية، ويليه في الترتيب موضوع السحر، ليلحق به في المرتبة الرابعة موضوع الصحة والمــرض، وأخيــرا يأتي موضوع أنماط السلوك غير المرغوب فيها، وقد جاءت هذه النتيجة مشابهة للنتيجة التي توصل إليها عبد اللطيــف محمد خليفة (1995)، وهي مخالفة للنتائج التي توصل إليها كل من عبد الرحمان عيسوي، ومصباح الهلي.

9 ــ 2 ــ عرض نتائج الفرضية الثانية: وقد نصت على : " توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الجنسين فيما لديهم من معتقدات خرافية".

الجدول رقم (04) : يوضح الفرق بين الجنسين فيما لديهم من معتقدات خرافية.

المؤشرات / الجنس	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة "ت"	درجة الحرية	مستوى الدلالة
الذكور	42,20	10,31	12,20	158	دالة
الإناث	61,46	9,27			

من خلال النتائج المتوصل إليها في الجدول أعلاه، يتضح جليا وجود فروق جوهرية بين الجنسين فيمــا لــديهم من معتقدات خرافية، حيث كانت قيمة "ت" لدلالة الفروق بين المتوسطات مساوية لــ (12,20)، وهي قيمة أكبــر مــن القيمة المجدولة لــ "ت" المساوية لــ (2,63)، عند مستوى الدلالة (0,01) ودرجة حرية 158، وكان الفــرق واضــح لصالح عينة الإناث، لأنهم حصلوا على متوسط حسابي لدرجاتهم على المقياس المساوي لــ (61,46)، وهو أكبر مــن المتوسط الحسابي لدرجات الذكور على نفس المقياس المساوي لــ (42,20).

وهذه النتيجة مشابهة للنتيجة التي توصل إليها كل من، عبد اللطيف محمد خليفــة، ومصــباح الهلــي، وليفيــت ودراسة عبد الرحمان عيسوي التي أجراها على العينة المصرية، حيث وجدوا هم كذلك أن الفرق بين الجنســين كــان لصالح الإناث، أما في دراسة عبد الرحمان عيسوي التي أجراها على العينة اللبنانية، فقد وجد عكس ذلك، حيــث كــان الفرق لصالح الذكور ، أي أن الذكور أكثر إيمانا وتصديقا بالمعتقدات الخرافية من الإناث، وهذه النتيجة تبــين صــحة الفرضية الثانية القائلة بوجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الجنسين فيما لديهم من معتقدات خرافية.

9 ــ 3 ــ عرض نتائج الفرضية الثالثة: ونصت على : " توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين التلاميذ فيما لديهم من معتقدات خرافية تعزى للمنحدر السكني".

الجدول رقم (05) : يوضح الفرق بين تلاميذ مدارس الريف، وتلاميذ مدارس الحضر، فيما لـــديهم مـــن معتقـــدات خرافية.

المؤشرات / المنحدر السكني	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة "ت"	درجة الحرية	مستوى الدلالة
الريف	62,25	7,77	9,30	158	دالة
الحضر	52,06	5,96			

يتضح من الجدول أعلاه، أنه هناك فروق جوهرية بين التلاميذ، فيما لديهم من معتقدات خرافية تعزى للمنحدر السكني، حيث كانت قيمة "ت" المحسوبة مساوية لـــ (9,30)، وهي قيمة أكبر من القيمة المجدولة لـــ "ت" المساوية لـــ (2,63)، عند مستوى الدلالة (0,01) ودرجة حرية 158 ، وكان الفرق واضح لصالح تلاميذ المدارس المتواجدة فـــي المناطق الريفية بمتوسط حسابي مساوي لـــ (62,25)، وهو متوسط أكبر من المتوسط الحسابي لدرجات عينة تلاميـــذ المدارس المتواجدة في المناطق الحضرية من ولاية ورقلة.

وهي نتيجة مشابهة للنتيجة التي توصلت إليها الدراسة التي أجراها مصباح الهلي، على المجتمع العام في مدينـــة ورقلة ونواحيها، لمعرفة أكثر المعتقدات الخرافية شيوعا، حيث وجد أن سكان الريف أكثر إيمانا وتصـــديقا بالمعتقـــدات الخرافية من سكان الحضر، مما يدل على أن للبيئة التي يعيش فيها الفرد الأثر الكبير في انتشار الأفكار الخرافيـــة مـــن عدمه. وهي نتيجة مثبتة لصحة الفرضية الثالثة القائلة بوجود فروق ذات دلالة إحصائية بين التلاميذ فيمـــا لـــديهم مـــن معتقدات خرافية، تعزى للمنحدر السكني (ريف، حضر).

المراجع المعتمدة :

1) ابن منظور،لسان العرب ــ مادة عقد ،(المجلد التاسع)، دار صادر،ط1،بيروت،1992.
2) عبد السلام أبو قحف ، ورنا عيتاني ، ثقافة الخرافات وإدارة الأزمات،من سلسلة الثقافة الإدارية(01)،الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع،1999.
3) عبد الرحمان العيسوي ،سيكولوجية الخرافة والتفكير العلمي مع دراسة حقلية مقارنة على الشخصية العربية ،منشأة المعارف، الإسكندرية،1983.
4) إبراهيم بدران ، وسلوى الخماش، دراسات في العقلية العربية ــ1ــ الخرافة،دار الحقيقة،ط2،بيروت، 1979.
5) لويس كامل مليكه،قراءات في علم النفس الاجتماعي في البلاد العربية،(المجلد الثاني)،الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ،القاهرة،1970.
6) فؤاد زكريا،التفكير العلمي،سلسلة عالم المعرفة تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،الكويت،العدد(03)،1978.
7) قيس النوري،الأساطير وعلم الأجناس،(الجزء الأول والثاني)،دار الكتب للطباعة والنشر في جامعة الموصل،العراق،1981.
8) نور الدين طوالبي ، الدين والطقوس والتغيرات،(ترجمـــة ، وجيـــه البعينـــي)،منشـــورات عويـــدات، بيروت،بـــاريس،ديوان المطبوعـــات الجامعيـــة ،ط1،الجزائر،1988.
9) عبد اللطيف محمد خليفة، دراسات في علم النفس الاجتماعي، (المجلد الثاني)، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع،القاهرة، 2000.
10) حسن بن محمد شبانة، العقيدة بين السلف والمتكلمين، دار الايمان للطباعة والنشر والتوزيع،(ب ط)، 2004.
11) إبراهيم بدران، وسلوى الخماش، دراسات في العقلية العربية ــ1ــ الخرافة، دار الحقيقة، ط2، بيروت، 1979.
12) محمد الجوهري، الدراسة العلمية للمعتقدات الشعبية، الجزء الأول، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1983.
13) محمد حسن غامري، مقدمة الأنثربولوجية العامة، ديوان المطبوعات الجامعية،(ب ط)، الجزائر، 1991.
14) ابن منظور، لسان العرب ــ مادة عقد، (المجلد الثالث)،دار صادر، ط1، بيروت، 1992.
15) مصباح الهلي، المعتقدات الخرافية الشائعة في التنشئة الاجتماعية للأبناء وعلاقتها ببعض المتغيرات النفسية والاجتماعية(دراسة ميدانية بمنطقة ورقلة)، رسالة ماجستير غير منشورة مودعة لدى جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر،2006.
16) عبد اللطيف محمد خليفة، المعتقدات والاتجاهات نحو المرض النفسي،دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1992.
17) عبد الرحمان عيسوي، سيكولوجية الخرافة والتفكير العلمي مع دراسة حقلية مقارنة علـــى الشخصـــية العربيـــة، منشـــأة المعـــارف، الإســـكندرية، (1982ــ1983).

18) ENGLISH ,H .B, and ENGLISH, A C, A comprehensive dictionary of psychological, and psychoanalytical terms, Longmans, 1958.